أضرحة ورياضة وصحافة

لقد فاجأنا شاعرنا الكبير محمد على عبد العال رئيس مجلس إدارة مجلتنا الحبيبة النهار المصرية فى عددها الأخير بأنه شرع فى التوقف عن الكتابة عن ذكرياته بأسيوط وبنى محمد المروانة، وكأنه يقول خلص الكلام ولم تعد ذكريات أخرى يتطرق إليها شاعرنا، سيدى الشاعر الحديث عن الطفولة والذكريات بحلوها ومرها لن تنقطع مهما كتبت عن أسيوط القرية والمدينة والمحافظة، إنها ذكريات لن تنضب وروايات لن نمل منها، إننا مشوقون حقيقة إلى مقالاتك وإلى الماضى الجميل بفطرياته، فأتمنى فى الأعداد القادمة بأن تواصل معنا ومع القراء الحديث وأستأذن سعادتك بأن أتحدث فى هذه المناسبة عن أسيوط المدينة الكبيرة ودرنكة القرية الصغيرة التى لم تعد صغيرة كما كانت عليه من قبل، درنكة بلدة محمد توفيق منصور الذى كان يُطلق عليه خُط الصعيد، لقد صنعوا من هذا الرجل شريرًا ومطاردًا داخل الجبال المتاخمة لأسيوط، لقد حكى بعض المسنين والمقربين منه بأنه كان طيب القلب، لكن المجتمع

حوله إلى مجرم، وفى نفس البلدة درنكة أولياء صالحون يتخذون من قمة جبل أسيوط متعبدًا لهم للصلاة وذكر الله حتى عندما ماتوا أقيمت لهم أضرحة وجعلت لهم مناسبات وموالد على غرار الأولياء المنتشرين بيننا، وأنا أنتظر هذا المولد الذى يصادف منتصف شهر مايو من كل عام لكى أتسلق أعلى قمم جبال أسيوط للوصول إلى ضريح الشيخ بخيت كما يسمونه، وأتخذ من هذا اليوم عيدًا لكى أمارس هوايتى الرياضية المفضلة والصعبة وأتسلق الجبل ، ومن عدة أيام، وعند تسلقى للوصول إلى ضريح الشيخ بخيت شاهدت ثلاثة رجال ولقد أوحى إلىَّ من ملامحهم وأمتعتهم بأنهم من رجال الإعلام والصحافة ممن يطوفون الموالدللالتقاء بالزائرين، ولقد بدأت بالحديث معهم: أنتم صحافة؟ فرد علىَّ رجل منهم: نعم من جريدة أخبار أسيوط، ولم يهتموا بى وبسؤالى عنهم وأداروا ظهورهم وتركونى، وكنت أتمنى منهم بأن يستوقفونى ويعدوا معى مقالًا لجريدتهم ويسألونى عن سبب مجيئى إلى هذا المكان، وكيف صعدت من بين هؤلاء الزائرين، لقد لاحظت بأنى أنا الأكبر منهم سنًا وذهبوا وأنا لم أعبأ بهم، وأكملت مسيرتى داخل الجبال الوعرة والموحشة، وأنا لم أخش هذه المناظر، فالرياضة علمتنى الصبر والشجاعة وعدم الخوف من المجهول.

مجلة النهار عدد: يوليو 2010 م